Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علم النفس، لذلك لا بد قبل البدء بالتكلّم على هذه النظرية من أن نتطرّق إلى نظرة السلوكيين إلى اللغة واكتسابها.

١ ـ ١ ـ النظريات السلوكية واكتساب اللغة

ينظر علماء النفس السلوكيون إلى اللغة كشكل من أشكال السلوك ويفسّرونها في إطار تكوين العادات، وتدخّل المدعّمات المختلفة بين المثيرات والاستجابات للمثيرات. ومن هذا المنظور، لا يقرّون بوجود أي تباين بين مسار تعلّمها ومسار تعلّم أية مهارة سلوكية أخرى. فالسلوك اللغوي، كأي سلوك آخر، هو في النهاية، نتيجة عملية تدعيم، حيث يدعّم المحيط بعض اللعب الكلامي الذي يظهر عند الطفل، وذلك، بأن يبتسم الأهل مثلاً للطفل عندما يصدر أصواتاً لغوية، وأن يهملوا بالمقابل الأصوات غير اللغوية التي تصدر عنه.

يحدّد السلوكيون اللغة على أنها استجابات لمثيرات يقوم بإصدارها الكائن الحي، وتأخذ شكل السلوك الخاضع للملاحظة المباشرة. وفي هذا الإطار تُستخدم الكلمات كمثيرات واستجابات لمثيرات أيضاً، وتخضع للتشريط بالاستعانة بالتدعيم. فالمثير، كما يعرّفه السلوكيون، هو كل شيء من أشياء البيئة العامة، وكل تغيُّر من تغيُّرات الأنسجة يرتبط بالوضع الفزيولوجي للكائن الحي. مثلاً التغيُّر الذي ينشأ نتيجة حرمان الحيوان من النشاط الجنسي أو من الطعام أو نتيجة منعه من بناء عشّه يشكّل مثيراً. ويتمثّل المثير في كل حركة قابلة لأن تولّد استجابة معينة عند الكائن الحي. أمّا الاستجابة للمثير فتُعرَّف من حيث إنها كل ما يفعله الكائن الحي، كالاقتراب من الضوء، أو الابتعاد عنه، أو كالنشاطات الأكثر تنظيماً، مثل وضع الخطط وتحرير الكتب. فالاستجابة أو ردّة الفعل إذاً، هي الحركة التي تنشأ عن المثير.

يعرِّف «وطسن» الكلام بأنه سلوك، مثل أيّ سلوك آخر. ويشير إلى أنّ الكلام بصوت عالٍ، مثله مثل الكلام الموجّه إلى الذات، أي التفكير، هو أيضاً نمط موضوعي من أنماط السلوك. وقد وضع فصلاً من كتابه «السلوكية» بعنوان «الكلام والتفكير» نفى فيه وجود الجانب العقلي، واعتبر التفكير بمثابة كلام الفرد لنفسه أو الكلام الذي تنقصه الحركة[1]. كما أنه رأى أنّ اكتساب السلوك اللفظي إنما يتم عن

(١) «وطسن» عالم نفسي أميركي وضع البرنامج النظري للمذهب السلوكي ونشره على نطاق واسع. وقد بحث في مجال السلوك الحيواني وفي مجال سيكولوجيا الأطفال.